# قبسات
## من نور النبوة

عبد الفتاح أبو طاحون

مكتبة الأسرة العربية

# قبسات من نور النبوة

# Kabasat Men Nor Alnubuwa

Abdulfattah Abo Tahon

1. Baski: İstanbul
1440 - 2019

# قبسات من نور النبوة

عبد الفتاح أبو طاحون

مكتبة الأسرة العربية اسطنبول
نحو أسرة عربية واعية ..
ARAP AİLE KÜTÜPHANESİ - ISTANBUL

# قبسات من نور النبوة

عبد الفتاح أبو طاحون

القياس: 14.5 X 21.5 سم
عدد الصفحات : 272 ص
ISPN: 978-605-7618-12-2

الطبعة: الأولى
1440 هـ - 2019 م

جميع الحقوق محفوظة

**Baskı-Cilt:** ENES BASIN MATBAACILIK LTD. ŞTİ.
Litros Yolu Fatih San. Sit. No: 12/210 Topkapi/İstanbul Turkiye

مكتبة الأسرة العربية اسطنبول
نحو أسرة عربية واعية ..
ARAP AİLE KÜTÜPHANESİ - ISTANBUL

طباعة ونشر وتوزيع
إصدارات مُختارة للأسرة العربية

www.ArabFamilyBs.com
+90 212 631 81 09 - +90 531 935 71 31
info@arabfamilybs.com

UFUK neşriyat®
BASIN-YAYIN-DAĞITIM

Sertifika No: 35657

UFUK NEŞRİYATIN.® TÜRKİYE BASIM YAYIN MESLEK BİRLİĞİ ÜYESİDİR.

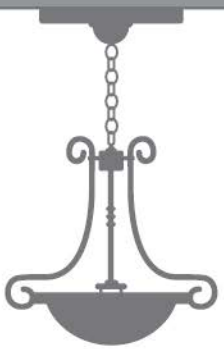

# إهداء

إلى حضرة النّبيّ سيّد الأوّلين والآخرين صلوات الله وسلامه عليه وعلى آله الطيبين وصحبه الكرام، في هذا المقام بهذا العمل، أرجو لنفسي ولكلِّ مَن كان له أيّ دورٍ في إتمام هذا العمل، أرجو أن يكون لنا نصيبٌ من أجر من ذكّروا العباد بفضله وبمقامه ﷺ.

إلى روح أبي وإلى كلِّ من علمني محبة النّبيّ محمَّد ﷺ ومحبة صحابته رضوان الله عليهم.

اللهم نسألك القبول، اللهم ونسألك شفاعته واللقاء على حوضه، اللهم آمين

# مقدمة

عندما يقدم كاتبٌ غربيٌّ غير مسلم على ترشيح النّبيّ محمَّد ﷺ لصدارة المكان الأوَّل بين العظماء المِائة، الذين تركوا أكبر الأثر في البشريّة، وفي مسار التّاريخ البشريّ؛ لابدّ وأن يكون لديه أسباب عدة أوصلته إلى هذه القناعة، لا سيّما العقلانيّة التي اتّسمت بها شخصيّته ﷺ.

بشكلٍ أو بآخرَ، لفظ «العقلانيّة» له وقعٌ على المسامع والأذهان أفضل منْ وقع لفظ «العبقريّة»، فالعباقرة هم أناسٌ أذكياءُ بالدّرجة الأولى، لكنّ ربّما افتقروا إلى الحكمة والرّجاحة والاتِّزان، الذي يشتمل عليه وصف ولفظ العقلانيّة.

ليس بالضّرورة أن يكون العباقرة أناساً رياديين أو قياديين، أو على الأقل أشخاصاً مؤثّرين، بعض العباقرة عانوا من الانفتاح على المجتمع، أحدهم له صورة وهو مخرج لسانه[1]، لكنّ العقلانيّة تعني

(١) صورة شهيرة للعالم ألبرت آينشتاين.

الحكمة مضافاً إليها العقل الرّاجح والفذّ، والتي تمكّن أصحاب هذا الوصف من قيادة المجتمع والسّمو به.

فصفة العبقريّة لا تكفي لوصفه ﷺ بالمقارنة مع وصف العقلانيّة الذي يحمل في جوانبه صفة العقل والحكمة والاتزان، ولعلّ الأستاذ العقاد في كتابه «عبقريّة محمَّد» لم يقصد العبقرية وحدها، ولكنّ ما يتبعها من عقلانيّةٍ وحكمةٍ.

والعقلانيّة في التّصوّر قريبةٌ من لفظ «الرشد» الذي أبان به القرآن في الحديث عن نبيّ الله إبراهيم عليه السلام: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَآ إِبْرَٰهِيمَ رُشْدَهُۥ مِن قَبْلُ وَكُنَّا بِهِۦ عَٰلِمِينَ﴾[1]، والعقلانيّة تشبه إلى حدٍّ ما «الحكمة» وتتقاطع معها في التّصورات، الحكمة التي تردّد لفظها في الآيات: ﴿يُؤْتِى ٱلْحِكْمَةَ مَن يَشَآءُ وَمَن يُؤْتَ ٱلْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِىَ خَيْرًا كَثِيرًا﴾[2]، وكذلك، ﴿كَمَآ أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولًا مِّنكُمْ يَتْلُواْ عَلَيْكُمْ ءَايَٰتِنَا وَيُزَكِّيكُمْ وَيُعَلِّمُكُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَيُعَلِّمُكُم مَّا لَمْ تَكُونُواْ تَعْلَمُونَ﴾[3].

وإن كانت للحكمة والرشد معانٍ وصفاتٌ لا تعني حرفيّاً العقلانيّة، لكنّ لا تبتعد صفة العقلانيّة بعيداً عن هذا المعنى العام المتجانس.

والعقلانيّة كذلك أقرب إلى الصّلاح منها إلى الفجور، وتتماشى في السّياق والتّصوّر كما في اللفظ القرآنيّ «من الصالحين» في قوله

(١) سورة الأنبياء ٥١.
(٢) سورة البقرة ٢٦٩.
(٣) سورة البقرة ١٥١.

تعالى: ﴿فَنَادَتْهُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَهُوَ قَآئِمٌ يُصَلِّي فِي ٱلْمِحْرَابِ أَنَّ ٱللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيَىٰ مُصَدِّقًۢا بِكَلِمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَسَيِّدًا وَحَصُورًا وَنَبِيًّا مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ﴾، فإن لم يتفق أن العقلانيّة لا تعني الصّلاح، فهي على الأقلّ تؤدّي إليه وتكون نتاجاً له، ويقابلها - أيّ العقلانيّة - في المعنى قول بني إسرائيل لمريم ﷺ حين جاءت تحمل على يديها وليدها نبي الله عيسى ﷺ: ﴿مَا كَانَ أَبُوكِ ٱمْرَأَ سَوْءٍ وَمَا كَانَتْ أُمُّكِ بَغِيًّا﴾، أيّ بمعنى يا من تشبهين هارون في عفّته وصلاحه، ﴿مَا كَانَ أَبُوكِ ٱمْرَأَ سَوْءٍ﴾ أيّ بمعنى ما كانت تنقصه «العقلانيّة».

والنّبيّ محمّد كما عُرف عنه كان له عقلٌ راجحٌ، وكانت له عبقريّته السّياسيّة، وأسلوبه المتميّز في التّعامل مع الآخرين، وكان شخصيّةً ينبهر بها العقلاء من النّاس.

وهي الصِّفات التي لمسها منه الصَّحابة رضوان الله عليهم، وصدح بها شعراً الصَّحابيّ حسّان بن ثابت ﷺ:

وأَحسنُ منكَ لم ترَ قطُّ عيني
وَأَجْمَلُ مِنْكَ لَمْ تَلِدِ النّسَاءُ
خلقتَ مبرّأً منْ كلّ عيبٍ
كأنّكَ قدْ خلقتَ كما تشاءُ

على الدّوام عبر التّاريخ، كان ﷺ محطَّ انتباه الكثير من العقلاء، واللافت للنظر أن جُلَّ من هاجموه وتحاملوا عليه هم أناسٌ ليسوا بحجم ومقام ومكانة من أثنوا عليه من العقلاء، حيث جلُّهم أسماءٌ

مرموقةٌ من الكُتّاب والأدباء والقادة والرّياديين.

يقول مايكل هارت: في كتابه «مائة رجل من التّاريخ»:

«إنّ اختياري محمَّداً، ليكون الأوَّل في أهمّ وأعظم رجال التّاريخ، قد يدهش القرّاء، ولكنّه الرَّجل الوحيد في التّاريخ كلّه الذي نجح أعلى نجاح على المستويين الدّيني والدنيوي.

فهناك رُسلٌ وأنبياءُ وحكماءُ بدؤوا رسالاتٍ عظيمةً، ولكنّهم ماتوا دون إتمامها، كالمسيح في المسيحيّة، أو شاركهم فيها غيرهم، أو سبقهم إليها سواهم، كموسى في اليهوديّة، ولكنَّ محمَّداً هو الوحيد الذي أتمَّ رسالته الدّينية، وتحدّدت أحكامها، وآمنت بها شعوبٌ بأسرها في حياته.

ولأنَّه أقام بجانب الدّين دولةً جديدةً، فإنه في هذا المجال الدّنيويّ أيضاً، وحّد القبائل في شعبٍ، والشّعوبَ في أمةٍ، ووضع لها كلَّ أسس حياتها، ورسم أمور دنياها، ووضعها في موضع الانطلاق إلى العالم، أيضاً في حياته، فهو الذي بدأ الرِّسالة الدّينية والدنيوية، وأتمّها».

لطالما توقّفت عند شخصيّة النّبيّ محمَّد صلوات الله وسلامه عليه، وعند عقلانيّته وحكمته، ولطالما جذبني التّفكّر في أبعاد تصرّفاته عليه الصّلاة السلام، والمغزى الحقيقيّ والحكمة من وراء سلوكه هنا أو هناك.

على مرّ الأيّام كنت أسجّل لنفسي ما أرى من عظمة شخصيّته وعقلانيّته وهو يسايس ويسوس قوماً، جلّهم شخصيّاتٌ محنّكةٌ متمرّسة.

كانت الحقيقة المطلقة أن تكون شخصيّة النّبيّ الأعظم شخصيّةً باهرةً مدهشةً وملهمةً فاقت باتّزانها وعقلانيّتها كلّ ما كان من العالمين

من قبله ومن بعده.

فلا يمكن ولا يعقل أن يكون الإنسان الذي اختير ليكون الرّسول ﷺ إلى النّاس كافةً، والذي حمل القرآن وقرأه على النّاس، ذلك القرآن الذي قيل عنه: «إن في ذلك لآيات لقوم يعقلون»، لا يمكن أن يكون إنساناً عادياً، المنطق والسّياق والحدث والحقيقة تقول إنَّه كان يتّسم بالعقلانيّة بدرجةٍ تميّز بها عن سائر العباد... حتّى يحمل في عقله ووجدانه ويقرأ على النّاس: «لعلهم يعقلون».

العقلانيّة هي صفته الرّاسخة ﷺ؛ فالشَّخصيَّة العقلانيّة للرّسول الأعظم هي أهمّ مميّزاته.

كثيرٌ ما كُتب عن النّبيّ محمَّد ﷺ، عن أصله ونسبه، وعن هيئته وملامحه، وعن خلقه وشمائله، وعن بلاغته وحكمته، ولطالما كُتب في سيرته وفقهها، ولكنّ قلّ ما كُتب عن شخصيّته الفذّة، وعقلانيّته الرّاسخة، وعقله الرّاجح، وإلمامه وتوسّعه وحنكته.

كثيراً من الأحيان وأنا أطالع سيرَته لم أكن قادراً على فهم مغزى سلوكه وتصرفاته، لكنّ كنت دائماً على يقين أنَّ المنطق والحكمة موجودةٌ وإن لم نصل إليها بعدُ، فأرجع وأتفكّر من جديد وأطالع وأتطلع، وأسأل وأشاهد، وإن لم يفتح الله عليّ، رجعت إلى المربع الأوَّل وتركت الأمور على ما هي عليه، مع قناعتي أنَّ المغزى لم يصل إليه إدراكي بعد.

بعض السّعي وراء المغزى في سلوكٍ أو في آخرَ، كان يأخذ ما يقرب من ثلاث سنواتٍ، حتّى يفتحَ اللهُ عليّ ويصلَ إدراكي إليه، كنت أشعر

بالسّعادة الغامرة إذا ما أدركت ما كان يرنو أو يتطلع أو يهدف أو يريد صلوات الله وسلامه عليه في موقفٍ أو سلوكٍ.

بكلّ الأحوال، أتقدّم إلى القارئ الكريم عربيّاً كان أم غير عربيٍّ، مسلماً أم غير مسلم، أتقدّم برجاءٍ، إن رأى أيّ شيءٍ في هذا العمل المتواضع، شيئاً يتنافى مع السّيرة النبوية، أو يمسّ شخص الرَّسول الكريم ﷺ، أو أحداً من أنبياء الله عليهم جميعهم الصَّلاة السلام، أو أحداً من صحابته رضوان الله عليهم، أو أحداً من خلقه، أن لا يتوانى في إكرامي في تقديم النّصيحة والتصحيح، وفوق كلّ ذي علمٍ عليم.

**وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.**

**الفقير إلى عفو ربه**

**عبد الفتاح أبو طاحون**

**٢٢ مايو ٢٠١٧**

# الفصل الأول

# شخصيّة الرِّسالة

﴿لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾(١)

لم يكن في تصوّرهم أن يكون محمَّد ﷺ هو الشَّخصيَّةَ التي اختيرت للرّسالة والنبّوة، لعدم كونه منفتحاً على نواديهم ومجالسهم، ولم يكن ممّن يطعم الطّعام للقوافل والحجّاج، وممن يقدّم القرابين حول الأزلام والأصنام، ولم يكن بيته عامراً بالنِّساء، «كانت له زوجةٌ واحدةٌ تكبره بسنواتٍ»، ليس كبيوتهم عامرةً بالنّساء والجواري، ولم يكن له أبناء عدّة، فكان جلُّ ذرّيته من البنات، ولم يكن له اهتماماتٌ في الخمر والميسر، والشّعر والشّعراء كاهتماماتهم هم، ولم يكن في تقديرهم أن يكون ذلك الرَّجل الذي انطوى وعزل نفسه في غارٍ في جبلٍ، قرب الضّواري، ويبيت فيه تاركاً أهله، أن يكون هو النّبيّ

(١) سورة الأحزاب، الآية ٢١.

المختار! والذي لم يتوقّعوه، حين انخرط النّبيّ ﷺ في متطلبات وأمور الدّعوة، حتّى أدهشهم بشخصيَّته العقلانيّة، وخلقه الكريم، وعقله الرّاجح وبصيرته وإحاطته.

بحكم طبيعة مجتمعهم الذي كان يرتكز إلى الشّخصيّات والنّخب المؤثّرة؛ يمكن تفهم استنكارهم واستغرابهم، ففي هذه النقطة، هم لا ينكرون الرِّسالة القادمة بقدر ما ينكرون نزولها على محمَّد ﷺ، الإنسان البسيط البعيد عن الترف والجاه والمال وأسباب المهابة والتّأثير، لا سيّما أنهم لم يتعرفوا على طبيعة الرِّسالة بعد عن قربٍ.

وفي تصوّراتهم، الشَّخصيَّة المؤثّرة هي التي تملك المال والجاه إلى جانب الحكمة والعقل، والتي دأبت على إطعام الطعام، ولها مالها من السُّلطة والنّفوذ والتَّأثير والمهابة، ﴿وَقَالُواْ لَوۡلَا نُزِّلَ هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانُ عَلَىٰ رَجُلٖ مِّنَ ٱلۡقَرۡيَتَيۡنِ عَظِيمٖ﴾[1].

كانوا يقصدون بالقريتين مكّة والطّائف، ويقصدون بالرَّجل الوليد بن المغيرة، وهو من أهل مكَّة، ويقصدون بالرَّجل الآخر حبيب بن عمرو بن عمير الثقفيّ من أهل الطّائف، ويقصدون بالعظمة عظمة الشَّخصيَّة، الشَّخصيَّة التي لها شأنها، وكان الوليد بن المغيرة يقول: «أَيُنْزَل على مُحمّدٍ وأُترك وأنا كبير قريشٍ وسيّدها؟ ويترك أبو مسعود عمرو بن عمير الثقفيّ سيّد ثقيف، فنحن عظيما القريتين، فنزلت فيهما الآيات على الأغلب بعد أن أيقنوا أنّ الرّسالة والنبوّة، هي شرفٌ ومقامٌ، وقد وضح في اعترافات أبي جهلٍ بصدق النّبيّ ﷺ، كان في تصوّرهم

(١) سورة الزخرف، الآية٣١.

أن الشَّخصيَّة التي ستستقبل الرِّسالة، ويتنزّل عليها القرآن، هي شخصيّةٌ ممن عُرف عنهم التَّأثير في المجتمع والحكمة والرّأي والانفتاح على المجتمع والسّعة في المال والملك، ولها زوجاتٌ وأولادٌ وعزوة، وقد تطاولوا في استنكارهم عليه حتّى قال قائل منهم حين قدوم النّبيّ إلى الطّائف: «ألم يجد الله أحداً غيرك يبعثه إلينا؟»، وهي مقولة تكشف سطحية تصوّرهم، وتكشف أهميّة المظاهر عندهم، وحتّى لما تفاوضوا معه، وعرضوا ما عرضوا عليه، ليكف عن دعوته، كانت عروضهم نابعةً من تصوّراتهم؛ فقد انحصرت في المال والنِّساء والسّيادة.

في البداية اتّهموه بالجنون، واتّهموه بقول الشِّعر، واتّهموه بالسِّحر، لكنّ سرعان ما أسقطت عنه هذه التُهم، وعلى يد وبلسان الوليد بن المغيرة نفسه، ولم يقف الأمر عند هذا الحد، بل عرضوا عليه السيادة، وهو الأمر الذي يعني الاعتراف الواضح بكمال عقله، وقدرته على إبداء الرّأي والمشورة، والتَّأثير في الآخرين، حيث إنهم ما كانوا يولون على أنفسهم من لا رأي له.

الأمرُ الواضحُ الذي كانوا فيه قريبين من الصواب، هو ضرورة عظمة الشَّخصيَّة التي ستُؤهَّل للنبوة، وتحمل الرِّسالة، ورغم اختلاف مقياسهم للعظمة، إلا أن تصوّرهم تقارب مع هذه الحقيقة، فكان تصوّرهم للعظمة، لا يعدو أن يكون من نخبهم التي أَلِفوها في أنديتهم، لكنّ الأمر الذي يخطئون فيه وهو بعيد عن الصحة، هو مقياسُهم للعظمة، ولكنّهم حين تعرّفوا على محمَّدٍ عن قربٍ، في مسار الدّعوة، دُهشوا بشخصيَّته العقلانيّة، واعترفوا له لاحقاً.

بكلّ الأحوال، لا يمكن أن تكون الشَّخصيَّة التي اختيرت لحمل الرِّسالة، أن تكون شخصيّةً وضيعةً أو ضعيفةً، ولا يمكن أن تكون شخصيّةً مكروهةً، أو غيرَ مقبولةٍ اجتماعياً، أو متورطةً في أعمالٍ مشينة، ولو أنَّهم قاسوا أنفسهم بهذا المقياس لوجدوا أنّ النّبيّ محمَّداً ﷺ، أكثرُهم قبولاً في مجتمعهم، وأكثرُهم عِفّةً وطهارةً وصلاحاً، لكنّهم ركّزوا على جوانب أخرى.

فاستنكارهم على سيّدنا محمَّد ﷺ أمرَ الرِّسالة والنُّبوة سرعان ما تبدّد، لأن وجه الاعتراض كان في الكماليّات، الجاه والمال وما شابه، أمَّا الأساسيّات، كالعقلانيّة والنّزاهة والرّجاحة والصّدق والأمانة، فكانت قد بدت لهم جليّةً، وعندما وجدوا إصراره، وعظمة شخصيَّته في مساعيه في حمل أعباء الدّعوة، وإيصاله جوهر الإسلام لهم؛ أنكروا الإسلام ورسالته، كونه تصادم مع مجتمعهم الطّبقي الفاسد النّفعي... لكنّ طوال هذه السّنين لم يكن من قبلهم اعتراضٌ ملحوظٌ على شخصيّة محمَّدٍ ﷺ.

وفي فترةٍ من الفترات قال أحدهم لأبي بكر: «فوالله إنَّك لتَزِينُ العشيرة، وتعين على النوائب، وتفعل المعروف، وتكسب المعدوم»، والقائل كان ابن الدغنة حين رأى أبا بكرٍ خارجاً من مكّة، وأبو بكرٍ هو صاحب النّبيّ ﷺ الأقرب، وكلام ابن الدغنة أقرب إلى ما قالته السيدة خديجة ﵂ للنبي ﷺ، بعد رجوعه إليها مفزوعاً في أوّل لقاءٍ مع الوحي، «كلا، أبشر، فوالله لا يخزيك الله أبدا؛ إنَّك لتصل الرحم، وتصدق الحديث، وتحمل الكل، وتقري الضَّيف، وتعين على نوائب

الحق»، فمن هذا السياق، يمكن اعتبار هذا، اعترافاً منهم بكمال شخصيّة محمَّدٍ ﷺ وأخلاقه.

حتّى يومُ الحديبية حين وصل سيّدنا محمَّد ﷺ مع سهيل بن عمرو إلى كتابة المعاهدة، حينها اعترض سهيل على إدراج لفظ: «**من محمَّد رسول الله**»، ولم يكن الاعتراض على شخص النّبيّ ﷺ، بل على رسالة الإسلام، وعلى كونه صلوات الله وسلامه عليه «**رسول**»، فبعد الحراك الطويل في السّلم والحرب، بينهم وبينه، قد تبدّت بلا رجعةٍ تطاولاتهم على شخصيَّته من ألفاظ ما بين «مجنون أو شاعر».

والاعتراض في الأصل كان على لفظ «الرحمن»... وهكذا ذكرت «أكتب: بسم الله الرَّحمن الرَّحيم، فقال سهيل: أمَّا الرَّحمن، فوالله ما أدري ما هو، ولكنّ اكتب: باسمك اللهمَّ، فقال المسلمون: والله لا نكتبها إلا بسم الله الرَّحمن الرَّحيم، فقال النَّبي ﷺ: اكتب: باسمك اللهمَّ، ثمَّ قال: هذا ما قاضى عليه محمَّد رسول الله، فقال سهيلٌ: والله لو كنَّا نعلم أنَّك رسول الله ما صددناك عن البيت، ولا قاتلناك، ولكنّ اكتب: محمَّد بن عبد الله، فقال النَّبي ﷺ: والله إنِّي لرسول الله، وإن كذَّبتموني، اكتب: محمَّد بن عبد الله»... وللتذكير سهيل بن عمرو، كان أحد الأسرى الذين فدوا يوم بدر، ولا شكَّ أنّ صنيع النّبيّ معه على الأغلب، أبقى في نفسه شيئا من الامتنان، وهنا هو تكلم بصراحة دون مداهنة أو رياءٍ، وركّز على ما تتحسّس منه قريشٌ من أمر النُّبوة.

من هذا العرض، يمكن إدراك أنّ الرِّسالة والنبوّة تطلبت شخصيّةً مميّزةً، وهذا هو الأصل، فكانت شخصيَّته صلوات الله وسلامه عليه

هبةً من الله، مثلها مثل خُلقه وعقله، وفطرته، ونسبه، وما سواه، لقد قال الله ﷻ في موسى: ﴿وَٱصْطَنَعْتُكَ لِنَفْسِى﴾، وقد قال في محمَّد: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَـٰكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَـٰلَمِينَ﴾... وعندما ذكر القرآن ما قال موسى: ﴿رَبِّ ٱشْرَحْ لِى صَدْرِى﴾، قال الله ﷻ لمحمَّد ﷺ: ﴿أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ﴾، وقال عنه: ﴿**مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ**﴾ ﷺ.

من المؤكد أن القرآن كان يصقل شخصيَّته ﷺ يوماً إثر يوم، وعلى مدى ثلاثةٍ وعشرين عاماً... وكثيرةٌ هي الآياتُ التي كانت تخاطبه مباشرةً، وتحمل توجيهاتٍ مباشرةً، لكنَّ هذا لا يتنافى مع أنَّه كانت له شخصيَّته المميَّزة، التي حباه الله إياها، بعض الآيات كانت أقرب ما تكون موجهة إلى الشَّخصيَّة تحديداً، وحصراً مثل الآية السابقة ﴿لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِى رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾[1]، وآية سورة الحجر: ﴿لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِى سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾[2]... وآية سورة النِّساء: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا۟ فِىٓ أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا۟ تَسْلِيمًا﴾[3].

كونه ﷺ «**نبياً مرسلاً**»، لا يمنع أن تكونَ له شخصيَّته المميَّزة، بل شخصيَّته كانت المعين الذي تلاءم واستقبالَ الرِّسالة، وكونه لا ينطق عن الهوى، لا يتنافى مع أن تكون له شخصيَّته العقلانيّة، فالكثير من المواقف في السّيرة كانت مواقفَ وأحداثاً في وقتها تحمل الدّروس العظام، لم يكن يلقي حديثاً في التّشريع وحسب، بل كان يباشر الكثير

(١) سورة الأحزاب ٢١.
(٢) سورة الحجر ٧٢.
(٣) سورة النِّساء ٦٥.

من المشكلات والتحديات برجاحةِ عقلهِ وعقلانيّته، وحياتُه مع أصحابه وغزواتُه وحياتُه اليومية كانت حياةً كحياة البشر، لكنّها مليئةٌ بالعبر والدروس المثلى، ولا يتنافى هذا مع كون شخصيَّته ارتقت مما هي عليه بالنبوّة والرِّسالة...

عبر التّاريخ اهتم الباحثون بشخصيّات الصَّحابة وركّزوا عليها، لكنَّ شخصيَّته قل ما كتب عنها، وغالبية الكتب التي كتبت عنه، تناولت في الغالب الجانب الرّوحاني من حياته وأخلاقه وشمائله، ولكنّ لم تتناول شخصيَّته بالقدر المطلوب، لا شكّ أن شخصيَّته العقلانيّة ما زالت توحي بالكثير، وكان لصبره وحلمه وعقلانيته الأثر الكبير في تأليف القلوب الشّاردة المتنافرة، واحتوت عبقريته السياسيّةُ والدبلوماسيةُ، المؤيدين والمعارضين على حدٍّ سواء.

❊ ❊ ❊

# فهرس الموضوعات


**إهداء** ..... ٥

**مقدمة** ..... ٧

**الفصل الأول** ..... ١٣

شخصيّة الرِّسالة ..... ١٥

اهتمام العرب ببناء الشخصية في تلك الحقب ..... ٢٣

التفكّر والتأمّل ..... ٣٣

الكرم وطيبة وسماحة النفس ..... ٤١

تقديره للآخرين ..... ٤٥

اتزانه ورجاحته ..... ٤٩

صدقه وأمانته ..... ٥٥

أدبه ..... ٥٧

الحلم والأناة والتروي ..... ٥٩

رقّة المشاعر ورقيّها ..... ٦٣
كرهه لإراقة الدِّماء..... ٦٥
فتح مكَّة وتجنّب إراقة الدِّماء ..... ٦٧
هيبته ..... ٦٩
صفة الحزم..... ٧٧
وفاؤه..... ٨١
صفة الرّحمة ..... ٨٩
«اليوم يوم المرحمة، اليوم يعزّ الله قريشاً، ويعظّم الكعبة» . ٩١
إبعاد شبح المجاعة عن مكَّة ..... ٩٣
«أم المساكين»..... ٩٥
شجاعته ..... ٩٧
التشاور والمشورة .....١٠٣
وعيه السّياسي.....١٠٧
حنكته العسكريّة.....١١٥
من التصوّرات المعهودة... .....١٢٥
عدله، صلوات الله وسلامه عليه.....١٢٧

**الفصل الثاني**.....١٣١
شبهات حول شخصيَّته ﷺ.....١٣٣

شبهة الشَّهوانيّة ..... ١٣٥
ظهور خديجة في حياته وزواجه منها ..... ١٤٣
الرِّق والسبي ..... ١٤٩
شبهة التّردّي والانتحار ..... ١٥٥
شبهة اقتباس القرآن من الكتب السّماوية السّابقة ..... ١٦١
شبهة السّعي إلى السُّلطة ..... ١٦٧
شبهة تأسيس مجتمعٍ دينيٍّ ودولةٍ دينية ..... ١٧١
المجتمع قبل الدَّولة ..... ١٧٥
شبهة القيام بالقتل والاغتيالات ..... ١٨١
شبهة قمع الأقليّات ..... ١٨٧
١. الأقليّة المسلمة في مكَّة ..... ١٩١
٢. الأقليّة المسلمة في الحبشة ..... ١٩٦
٣. الأقليّة المسلمة في المدينة قبل الهجرة ..... ١٩٩
٤. المكوّن الإسلامي في المدينة بعد الهجرة ..... ٢٠٤
٥. المكوّن اليهوديّ في المدينة ..... ٢٠٨
٦. الأقليّة المسلمة في مكَّة بعد الهجرة حتّى الفتح ..... ٢١٥
٧. الأقليّة اليهوديّة في المدينة في كنف دولة المسلمين الأولى .. ٢١٩
لا مناص من تحمل المسؤولية ..... ٢٢٢
ضرورة الاندماج وسياسة الإخاء ..... ٢٢٥

مشكلة اندماج ذوي الاحتياجات الخاصّة ..... ٢٢٩
مشكلة اندماج النساء اللواتي قد يتعرَّضن للتهميش والنسيان .. ٢٣١
مشكلة الطبقية ..... ٢٣٥
العنصرية ..... ٢٤٣
بلالٌ مؤذناً ..... ٢٤٣
من شروط منح الجنسية ..... ٢٤٥
منهجية التخطيء.. ..... ٢٤٧
أولاً: تخطيؤه في موقفه ﷺ مع الصَّحابيّ ابن أم مكتومٍ.... ٢٤٨
تخطيؤه في قضية أسرى بدر ..... ٢٥٣
ثالثاً: تخطيؤه في اختيار وجهة الهجرة إلى الطّائف..... ٢٦٣
المراجع..... ٢٦٥
فهرس الموضوعات..... ٢٦٧

## عبد الفتاح أبو طاحون

- مواليد غزة فلسطين ١٩٧٢ - كاتب وروائي وباحث في الشأن الروسي.
- عضو رابطة الأدباء والكتاب الفلسطينيين وعضو مركز بيت المقدس للأدب.
- حاصل على بكالوريوس في الهندسة المعمارية من جامعة أولريانفسك الحكومية في روسيا الإتحادية لعام ٢٠٠٢.
- ملتحق بالماجستير تخصص أصول الأديان في الجامعة الروسية الإسلامية.

# قبسات
## من نور النبوة

**هذا الكتاب..** هو وقفات في محطات سيرة المصطفى عليه الصلاة والسلام، واستقراء موضوعي لمغزى سلوكه، بعيداً عن التطرق للوقوف عند الأحاديث النبوية ومجالها الفقهي والتشريعي.

- والكتاب في جوهره ومحتواه هو دراسة عن قرب لشخصية النبي الكريم صلوات الله وسلامه عليه، وما اشتملت عليه هذه الشخصية من عقلانية وحنكة وإلمام بطبيعة الأمور وزمامها، وكذلك هو دراسة عن قرب تتناول بعض الشبهات التي حاول البعض إلصاقها به، ومدى صحة ما ارتكزت عليه تلك الشبهات لا شك كذلك أن بعض هذه الشبهات هي تفسيرات سطحية، ونتاج استقراء غير معمق للسيرة، أو تعمّد مقصود للتركيز على هذه الشبهات، وربمّا كان عن جهل متراكم ومتوارث، لكن الأصل أن شخصيته عليه الصلاة والسلام شخصية باهرة مدهشة وملهمة، وقد بُعث إلى أناس في مجتمع يرتكز في توازنه الاجتماعي والسياسي على وجود الشخصيات المؤثرة، فكان من الحكمة الإلهية أن تكون له شخصيته وما اشتملت عليه من خلق كريم ورجولة، وعقل راجح، وعواطف متزنة، وعقلانية وحنكة وإحاطة وحصافة.

صلى الله وسلم عليه وعلى آله الطيبين وصحبه الكرام.

www.ArabFamilyBs.com
[+90 212 631 81 09
[+90 531 935 71 51
info@arabfamilybs.com